

* فضل حسن الظن بالله وذم سوء الظن به *

[الخُطْبَةُ الْأُولَى]

الحمد لله اللطيف الذي بلطفه تنكشف الشدايد، وبحسن الظن به تجري الظنون على أحسن العوائد، وبالتوكل عليه يندفع كيد كل كائد، **أحمدُه** سبحانه وحمدي له من نعمه، وأشكره فهو المتفضل على عباده بأنواع النعم والفوائد، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، في كل شيء له آية تدل على أنه واحد، **وأشهد** أن محمدًا عبده ورسوله، صاحب الأهل والمآجد، اللهم صل وسلم على نبيتنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطاهرين المعابد.

أما بعد: فيا أيها الناس: أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي خير لباس.

أيها المسلمون: إن من **أعلى مقامات الدين** العديدة، وأجل خصاله الحميدة: **إحسان الظن بالله** - جلّ وتقدس في علاه -، فإن الله عند ظن عبده به، فلا يخيب أمل آمل، ولا يضيع عمل عامل، **ففي الصحيحين:** أن النبي ﷺ قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي». **وفي رواية لأحمد:** «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ».

وإن من **أشَرِّ ما مُنِيت به النفوس:** «يَأْسًا» يُمِيت الشُّعُورَ في القلوب، **«وفُتُورًا»** تتخطم به الآمال، وتذلهم به الخطوب، وتضيق به الدُّرُوب.

ف «**اليأس** من روح الله، **والفُتُور** من رحمته» من كبائر الذُّنُوب، كما قال **عَلَامُ الْغُيُوبِ** في معرض الدِّمِّ لهما، والتَّنْفِيرِ مِنْ سُلُوكِ سَبِيلِهِمَا: ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﴾ أي: مِنْ رَحْمَتِهِ وَتَفْرِيجِهِ لِلْكَرْبَاتِ ﴿ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾، **وَقَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمَنْ يَفْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾.

وَكَمْ فِي آيِ الْكِتَابِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ مَا فَتَحَ لِلْعَبْدِ بَابَ الرَّجَاءِ وَحُسْنِ الظَّنِّ فِي ثَوَابِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ !! وَأَعْلَقَ بَابَ الْقُنُوطِ، وَجَعَلَهُ يَنْظُرُ كَأَلْمُتَقَائِلِ إِلَى مُسْتَقْبَلِهِ !! وَذَلِكَ فِي عِدَّةِ مَقَامَاتٍ: (مِنْهَا): مَقَامُ الْإِيمَانِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِعَظِيمِ الثَّوَابِ لِأَهْلِهِ مِنَ الْمَنَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ الْآيَاتِ.

(وَمِنْهَا) مَقَامُ التَّوْبَةِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِوَاسِعِ الْمَغْفِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴿١﴾ فَمَهْمَا عَظُمَ ذَنْبُكَ، إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَقْنَطَ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ !!

(وَمِنْهَا) مَقَامُ الدُّعَاءِ، وَالْإِيْقَانِ بِالْإِجَابَةِ مِنَ الرَّحْمَنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴿١﴾﴾.

(وَمِنْهَا) مَقَامُ حُلُولِ الْأَجَلِ وَظُهُورِ الْوَجَلِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْظُمَ رَجَاؤُهُ فِي عَفْوِ رَبِّهِ، قَالَ ﷺ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(وَمِنْهَا) مَقَامُ حُلُولِ الْمَصَائِبِ الْمِلَمَاتِ، وَالْمُشْكِلَاتِ الْمُغْضَلَاتِ، كَالدُّيُونِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْفَقْرِ، فَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَلَّا يَيَاسَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِاللَّهِ، فَإِنَّ أَمْرَ الْمُؤْمِنِ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءُ شُكْرٍ فَكُتِبَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ صَرَاءٌ صَبَرَ فَكُتِبَ مِنَ الصَّابِرِينَ. وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ نَزَلَتْ بِالْعَبْدِ، فَكَانَ عَاقِبَتُهُ أَمْرُهَا يُسْرًا، أَلَيْسَ رَبَّنَا - جَلَّ وَعَلَا - هُوَ الْقَائِلُ: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾، إِذَا فَلِمَ الْقُنُوطِ مِنْ رَحْمَتِهِ !؟

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَآمِنُوا بِاللَّهِ، وَأَحْسِنُوا الظَّنَّ بِهِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، وَفَرُّوا إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا مَفَرَّ وَلَا مَنْجَى وَلَا مُلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.

[الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَمُصْطَفَاهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهَدَاهُ.
أَمَّا بَعْدُ : فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ تَقْوَاهُ، وَأَطِيعُوهُ تَذَرِكُوا رِضَاهُ.

أَنَّهَا الْمُسْلِمُونَ: كَمَا أَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ سِمَةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَيَاتِهِمْ، وَهُوَ
مِنْ صَمِيمِ تَوْحِيدِهِمْ، وَأَهَمُّ وَاجِبَاتِهِ، فَإِنَّ سَوْءَ الظَّنِّ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ هُوَ صِفَةُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ
وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾.

وَلَوْ تَأَمَّلْنَا أَحْوَالَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ لَظَهَرَتْ لَنَا صُورٌ وَأَحْوَالٌ مِنَ الظَّنِّ السَّيِّئِ:
فَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ أَنَّهُ إِذَا تَصَرَّعَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ، أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِ مَا سَأَلَهُ، أَوْ ظَنَّ أَنَّ
اللَّهَ يُضِيعُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ إِذَا أَخْلَصَهُ وَوَافَقَ أَمْرَهُ، فَقَدْ ظَنَّ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ.

وَمَنِ اسْتَهَانَ بِمَحَارِمِ اللَّهِ، مُتَعَلِّقًا بِنُصُوصِ الرِّجَاءِ، لِيَتَكُونَ حَاجِرًا لَهُ عَنِ
التَّوْبَةِ، مُعْرِضًا عَنِ نُصُوصِ الْوَعِيدِ، فَقَدْ أَمِنَ مَكْرَ اللَّهِ، وَظَنَّ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ.
وَمَنْ غَلَا فِي الدِّينِ، فَعَمَدَ عَلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ، وَجَعَلَهَا فِي
الْمُسْلِمِينَ، فَكَفَّرَهُمْ بِذَلِكَ كَحَالِ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ، فَقَدْ ظَنَّ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ.

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ يَتْرُكُ خَلْقَهُ سَدَى بِلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ، أَوْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ عِبِيدَهُ
بَعْدَ مَوْتِهِمْ لِلتَّوَابِ وَالْعِقَابِ، كَظَنِّ الْمُشْرِكِينَ، أَوْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يُيَمِّمَ أَمْرَهُ، وَلَنْ
يَنْصَرَّ حَرْبُهُ، أَوْ ظَنَّ أَنَّ الْغَلْبَةَ لِلْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ عَلَى الْحَقِّ وَأَهْلِهِ غَلْبَةً ظَاهِرَةً دَائِمَةً،
لَا يَقُومُ لِلْحَقِّ بَعْدَهَا قَائِمَةٌ، كَظَنِّ الْمُنَافِقِينَ، فَقَدْ ظَنَّ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ.

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يُيَمِّمُ لِلْعَبْدِ إِيمَانٌ وَلَا تَوْحِيدٌ حَتَّى
يَعْتَقِدَ جَمِيعَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ، وَجَمِيعَ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ، وَكُلُّ ظَنٍّ يُتَنَافَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ
سَوْءُ ظَنٍّ بِرَبِّهِ، وَنَفْيٌ لِكَمَالِهِ وَنُعُوتٌ جَلَالِهِ، وَتَكْذِيبٌ لِخَبَرِهِ، وَشَكٌّ فِي وَعْدِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ : قَالَ اللَّهُ - جَلَّ فِي عِلَّاهُ - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾. **اللَّهُمَّ** صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ. **اللَّهُمَّ** ارْضَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَأَتَّبِعِهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. **اللَّهُمَّ** أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشُّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَانْصُرْ عَبْدَكَ الْمُوَحِّدِينَ. **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا وَأَصْلِحْ وِلَاةَ أُمُورِنَا. **اللَّهُمَّ** وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينِ بِتَوْفِيقِكَ وَتَأْيِيدِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَأَفْضِ الدِّينَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَاهُمْ، وَاعْفُزْ لِمَوْتَاهُمْ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ الطُّفْ بِإِخْوَانِنَا فِي غَرَّةِ وَفِلِسْطِينَ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. **اللَّهُمَّ** عَلَيْنِكَ بِالْيَهُودِ الْمُعْتَدِينَ، وَالْمَجُوسِ الْحَاقِدِينَ، وَأَعُوذُ بِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. **اللَّهُمَّ** مَنْ أَرَادَ بِلَادَنَا وَعَقِيدَتَنَا وَمُقَدَّسَاتِنَا وَقَادَتَنَا وَرِجَالَ أَمْنِنَا بِسُوءٍ، فَأَشْغَلْهُ بِنَفْسِهِ، وَرَدِّ كَيْدِهِ فِي نَحْرِهِ، وَاجْعَلْ تَذْبِيرَهُ تَذْمِيرًا عَلَيْهِ، يَا قَوِيَّ يَا عَزِيزُ.

اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا الْعِلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرَّبَا، وَالرَّنَا، وَالزَّلَازِلَ وَالْمَحَنَ، وَسُوءَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَن بَلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً وَسَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً.

عِبَادَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

فَاذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، **وَاشْكُرُوا** عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، **وَلَذِكْرُ اللَّهِ** أَكْبَرُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.